



Review Article

هو سا ولايات في الادي نية والإصلاحات ف ودي بن عثمان الشيخ

سعد مصط في معاوية

صك توف ودي، بن عثمان جامعة الإسلاميات مركز

*Corresponding Author

سعد مصط في معاوية

Email: zayyanumusa2@gmail.com

Article History

Received: 25.11.2019

Accepted: 14.12.2019

Published: 29.12.2019

Abstract هذه المقالة بعنوان: "الشيخ عثمان بن فودي والإصلاحات الدينية في ولايات هوسا" الهدف منها إظهار جهود

الشيخ عثمان في المجال الدعوي وتوعية الناس في أمر دينهم. وتحاول المقالة الحل لمشكلة تقاعس العلماء عن تحمل المسؤولية المناطة بهم في توعية الأمة كما ينبغي. وأهمية هذه المقالة أنها حث القارئ وتنهضه للقيام بمحاكات الشيخ عثمان في تأدية مسؤوليته. وتشتمل المقالة على ترجمة الشيخ عثمان وبيان عدد من الإصلاحات التي قدمها لأبناء أمته من تأسيس نظام الحكم الإسلامي، وتوجيه الناس في المعاملة وفي طلب العلم، وترغبتهم في مسألة خروج الناس، وبيان الإصلاحات التي قدمها في محاربة البدعة وإحياء السنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وختمت المقالة بخاتمة لخصت فيها ما سبق تبسيطه.

Keywords: الهدف منها إظهار جهود الشيخ عثمان في المجال الدعوي وتوعية الناس في أمر دينهم

Copyright © 2019: This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution license which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non commercial use (NonCommercial, or CC-BY-NC) provided the original author and source are credited.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذه المقالة تشتمل على النقاط التالية:

- ترجمة الشيخ عثمان بن فودي
- الإصلاحات التي قدمها الشيخ عثمان في بلاد هوسا، وهي:
- إظهار السنة وإخماد البدعة
- إرشاد الناس في المعاملة
- التوجيه في طلب العلم
- خروج النساء
- توجيه الحكام بما يجب القيام به
- توحيد الأمة تحت الحكومة الإسلامية

ترجمة الشيخ عثمان بن فودي:

هو الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني المعروف بابن فودي وكلمة فودي باللغة الفلانية تعني الفقيه، ولد في مَرْتْ من أرض غوبر وهي الآن في جمهورية النيجر ولد عام 1168هـ - 1754م، وتوفي في عام 1232هـ - 1817م¹، انتقلت أسرته إلى طغل تاركة بعض إخوانها في مرت، وهناك شب الشيخ عثمان واشتغل بالتحصيل العلمي وتردد على العلماء فقرأ القرآن من أبيه وأخذ علم النحو من أستاذه عبد الرحمن بن أحمد، وأخذ علم الحديث عن شيوخه محمد راج، وسافر لطلب العلم إلى الشيخ جبريل بن عمر وصاحبه سنة وتعلم منه². فأحرز علما كثيرا في فنون العلوم الإسلامية والعربية.

وعندما اشتد ساعده في العلم انطلق في تأدية المسؤولية المناطة على العلماء وهي تعليم الآخرين والدعوة إلى الله والسعي إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في بلده طغل وضواحيها وتنقل في البلدان القريبة والبعيدة في بلاد غوبر وكب وزنفرالو للوعظ والإرشاد، وانتشرت دعوته ليس في مملكة غوبر فحسب ولكن في جميع ولايات هوسا وحتى في مملكة نُونُو. وتبنى دعوته مجموعات من الناس في تلك الأماكن فنصروها ونشروها حتى كان لديهم في كل بلد كيان بارز، وحرص بعض أتباع دعوته في مجاورته فانتقلوا إليه في بلده طغل وسكنوها³.

وكان للشيخ الكلمة المسموعة بين طلابه وأتباعه في طغل وما أكثرهم فيها، وقد حرص على إيجاد الدولة الإسلامية، فأخذ يدعو أنصاره إلى تحقيق ذلك فدعاهم إلى الهجرة والانفصال عن دولة غُوبِر وإعداد القوة والعدة لمواجهة أي عدوان قد يأتي من قبل حكام غوبر⁴، وبالفعل حصل الإشتباك والإحتكاك مع سلطان غوبر بُنْفْت، ومن عاونه من سلاطين ولايات هوسا وغيرهم، وتم القضاء عليهم وفتح الله له بلادهم ودولهم وهي دولة غوبر وكب، وكنو، وكنتا وزكرك ونفي ونزغ وياؤر. ليصبح بعد ذلك خليفة للمسلمين في هذه الأراضي التي استولى عليها قواته⁵.

¹ - ضبط الملتقطة، ص: 10 و 133

² - ابن فودي، عبد الله، ايداع النسخ من أخذت من الشيوخ، ص: 2، 3، 6، 9

³ - تزيين الورقات، ص: 5، وإنفاق الميسور، ص: 155

⁴ - تزيين الورقات، ص: 23

⁵ - عبد القادر بن مصطفى، روضات الأفكار والأسماخ، ص: 11-12

خروج النساء:

كما أخذ الشيخ عثمان بأبدي الطلاب الذين وقعوا في الشبه الكلامية للخروج بهم إلى الحق، فقد أخذ أيضا بأبدي علماء وقعوا في مشاكل علمية في مسألة خروج النساء فقال:

"أردت أن أتصيح للجميع بتأليف هذا الكتاب وأبين لهم طريق العدل المتوسط بين التفريط والإفراط وأفضل أحكام خروجهم بما قاله علماء السنة في ذلك ليظهر الحق فيعمل به ويرجع كل من مال إلى طريق التفريط والإفراط إلى طريق الحق المتوسط"¹³.

ثم قال: "أودعت في هذا الكتاب اثني عشر نوعا من أنواع خروجهم ورتبتها على ترتيب أبواب العلم الشرع ليكون أيسر وأهون على من يريد أن يطالع مسألة بعينها وهي خروجهم لطلب علم فروض الأعيان وإلى البراز وإلى المساجد لأداء الصلوات المفروضة وإلى صلاة الجمعة وإلى صلاة العيد وإلى صلاة الإستسقاء وإلى الجنائز وزيارة القبور وإلى الحج وإلى عرس النكاح وإلى البيع والشراء في الأسواق وإلى مجلس القضاء وإلى المواصلة"¹⁴.

الخروج العشوائي للنساء في بلاد هوسا ظاهرة شائعة وتردد في حكمها العلماء بين الإباحة المطلقة والمنع المطلق، فالحكم بالإباحة المطلقة على خروجهم يسبب مشاكل اجتماعية للأهالي، وذلك لأن خروجهم خروجا عشوائيا يعرضهم لأطماع الرجال الأجانب الذين يحاولون هناك أعراضهم كما يعرضهم للاختطاف من بعض الحكام المجرمين الذين يستخدمون قوة ملكهم في إشباع رغباتهم الجنسية حتى إن بعض الحكام ليأخذهم من غير نكاح. وأما أسرهم في البيوت ومنعهم من الخروج حتى في الحاجات الضرورية في نفسه عقوبة لهم وتضييق لحقهم. فتدخل الشيخ عثمان ليبيان موقف الشرع من مسألة خروج النساء، وأوجد للنساء المخرج من الأضرار المترتبة على هذه الفتاوى اللا مسؤولة وهي الأضرار الحاصلة من الخروج العشوائي والأضرار الواقع في حبسين في البيوت، لأن الضرر منفي في شرع الله، والله تعالى يقول:

"سورة الحج: 78

وأفرد الشيخ لهذه المسألة مؤلفا شرح فيه أنواع خروج النساء وأحكامها من الإباحة والحظر والإستحباب وسماه إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان.

وهذا العمل الرائع الذي قام به الشيخ عثمان في هذا الكتاب من إيراد أقوال العلماء في حل النزاع في هذه المسألة وبيان حكمها الصحيح أزال الكثير من اللبس عند علماء هذه البلاد، وأزال الكثير من الضرر الملتحق بالنساء، وبالتالي سهل العيش بسلام بين الأمة الواحدة.

توجيه الحكام بما يجب القيام به:

عند ما أصبح الشيخ عثمان خليفة غير مسار الحكم من ظلم الحكام للرية إلى العدل فيها ووجههم للقيام بما يجب عليهم فقال:

"يجب على أمير المؤمنين أن يتقي الله ويتبع خصال أهل الإسلام في ولايتهم ويحسب خصال أهل الكفر في ولايتهم ويجب عليه أن يستخلف على البلاد إذ لا يمكنه تولي كل الأمور بنفسه. والذي يتقدم للخليفة أو لا نصب سلطان في كل إقليم من أقاليم بلاده يرجع إليه أحكام أمراء جميع بلاده، ثم يجعل قاضيا مرضيا شرعا يقيم عنده يرجع تحته حكم كل قاض يسمي قاضي القضاة ثم يجعل عماله في جميع البلاد، ويفرض لكل أرازمهم وليس إلا ذلك"¹⁵.

وقام الأمراء بهذه التوجيهات أحدث تغييرا كبيرا في حياة الناس الاجتماعية إذ إن ذلك جعل الناس يشعرون بالحرية في تحركاتهم وجنبتهم كثيرا من الولايات التي كانوا يقاسونها أيام الحكام في فترة ما قبل الجهاد من الظلم الرعية في الأموال وفي الأنفس وظلم النساء وغير ذلك.

توحيد الأمة تحت الحكم الإسلامي:

بلاد هوسا تضم سبع ولايات ولكل ولاية أمير نظير الآخر قبل الجهاد، وهي كتنا وكنوا وزكرك وغوبر وزنفرنا وكب ودور، وملوك هذه البلاد أغلبهم كفار في نظر الشيخ عثمان بن فودي لأنهم لا يحكمون بشريعة الإسلامية في ملكهم¹⁶.

ولذلك قام الشيخ عثمان وأعوانه بالدعوة إلى الدين واستجاب له مختلف طوائف الأمة من العلماء وطلاب العلم وعوام الناس وبعض الحكام، فأزاح تلك الحكومات وأقام الدولة الإسلامية، وتوحدت الأمة الإسلامية تحت قيادة رشيدة وهي شخصية الشيخ عثمان الذي بسط حكم الإسلام بكل ما فيه من عدل ونظام، قال رحمه الله معترفا بفضل الله ومنته عليه في إقامة الدولة الإسلامية وتعيين الأمراء في جميع البلاد الذين يحكمون شرع الله، وكسر جموع الأعداء من حكام بلاد هوسا وأتباعهم وتشريدتهم. فقال:

"أما الآن فقد قاتلناهم وهزمناهم وقتلنا بعضهم وأخرجنا بعضهم من هذه البلاد المذكورة بعون الله تعالى وأمرنا فيها أمراء الإسلام فصارت بلاد الإسلام بلا خلاف"¹⁷.

الخاتمة:

تحدثت المقالة عن جملة من الإصلاحات التي قدمها الداعية الشيخ عثمان بن فودي في مجال السياسة وفي المحال العلمي وفي مجال معاملات الناس بعضهم مع بعض، وخلصت إلى النتائج الآتية:

1. أن المجتهدين في سبيل الله يسهل الله لهم ويفتح لهم.
2. أن الأمة الإسلامية انتفعت بوجود الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فيهم.
3. وأن هذا النفع أصبح مستمرا للأجيال المتلاحقة.

المصادر والمراجع:

- ابن فودي، عبد الله، إيداع النسخ من أخذت من الشيوخ.
ابن فودي، عبد الله، تزيين الورقات.
ابن فودي، عثمان بن محمد، كتاب الفرق بين ولايات أهل الإسلام وأهل الكفر.
ابن فودي، عثمان، إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة،
ابن فودي، عثمان، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان،
ابن فودي، عثمان، كتاب تنبيه الإخوان على أحوال أراضي السودان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة.
ابن فودي، عثمان، كتاب مصباح المهتدين، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة.
ابن فودي، عثمان، مرآت الطلاب في مستند الأبواب لدين الله الوهاب، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة.
ابن فودي، مصباح المهتدين.
البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري.
عبد القادر بن مصطفى، روضات الأفكار والأسماع.
الوزير، جنيد، ضبط الملت.

ابن فودي، عثمان، إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة، ص: 132
المصدر السابق، ص: 4-145

ابن فودي، عثمان بن محمد، كتاب الفرق بين ولايات أهل الإسلام وأهل الكفر، ص: 1-152

ابن فودي، عثمان، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان، ص: 1612

ابن فودي، عثمان، كتاب تنبيه الإخوان على أحوال أراضي السودان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة، ص: 17

